العدد (1904) السنة الثامنة - الثلاثاء (14) ايلول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

تعتبر الأديبة الأردنية د. سناء الشعلان من أهم المشتغلات في الساحة الأدبية الأردنية ، حيث يمكن توصيفها بالعلامة الفارقة في المنجز الأدبي النسوي على المستوى العربي بآرائها وجرأتها ولغتها الإبداعية . والشعلان ، هي أديبة وناقدة أردنية ومراسلة صحفية لبعض المجلات العربية ، حاصلة على درجة الدكتوراه في الأدب الحديث ونقده من الجامعة الأردنيّة بتقدير امتياز٢٠٠٦ ، تعمل أستاذة في الجامعة الأردنية ، عضوة في كثير من المحافل الأدبية مثل رابطة الكتّاب الأردنيّين ، واتّحاد الأدباء والكتّاب العرب ، وجمعية النقاد الأردنيين ، وجمعية المترجمين الدوليين ، وغيرها . حاصلة على نحو٤٦ جائزة دولية وعربية ومحلية في حقول الرواية والقصة القصيرة والمسرح وأدب الأطفال، لها ٢٦ مؤلفاً منشوراً بين كتاب نقدي متخصص ورواية ومجموعة قصصية وقصة أطفال ، وشريكةٌ في كثير من المشاريع العربية الثقافية .ترجمت أعمالها إلى كثير من اللغات، .. حاورتها المدى خلال مشاركتها في مهرجان دهوك الثقافي الأخير ..

الأديبة الأردنية سناء الشعلان:

مصطلح الأدب النّسوي مؤامرة ذكوريّة تهدف لتبخيس الأدب الذي تنتجه المرأة

حاورها/ بشار عليوي

الحقيقة عكس ذلك تماماً،فالبشر المبدعون المزحومون بتفاصيل الحياة هم القادرون على أن يخلقوا عوالمهم المفترضة والموازية والمعاكسة والمتقاطعة مع هذا العالم المعيش . إنّني مستغرقة بعمق في التجربة الإنسانيّة،وإنّني معنية بأن أتوقف عند كلّ مشاهد هذه التّجربة،ولما كانت مشاهداتي كثيرة،ومواقف الحياة أكثر،كان لا عجب في أن تكون كتاباتي متدفّقة غير عصيّة أو مخنوقة.

• عرفناك كاتبة قصص أطفال.ما هي الرسالة التي تريدين إيصالها من خلال هذا النوع من الكتابة ؟

– أريد أن أوصل إليهم أسهل فكرة ،وأصعب مطلب،أريد أن أقدّم لهم صفات ذلك الكائن النّادر الذي اسمه إنسان،فقد غدا مخلوقاً نادراً في هذا الكوكب،ولذلك أسعى إلى أن أقدّم للطفل لغة وأفكاراً وتجارب وخبرات ونصائح تجعله يخلص لإنسانيته،ويحقّق غاية خلقه،ومبرّر وجوده،أدب الأطفال عندي هو طريق لخلق جديد للإنسان بعد خلقه الكوني الآخر.

• صفي لنا لحظة الشروع بالكتابة لديك؟

– لحظة الكتابة مثل لحظة العشق من أوّل نظرة،ليس لها تفسير كما ليست لها محددات أو شروط أو وقت أو متطلبات غير ذاتها،ولذلك فأنا أعدّ لحظة الكتابة عندي هي لحظة وجودي الحقيقية،ولحظة امتدادي في الخالد،فالكتابة هي من تخلّدني،وتقتل الخذلان.
لكنّني أزعم أنّني من أولئك المبدعين الذين يحتفون بلحظة الكتابة التي أعدّها عشقي المتجدّد،ومن طريف عاداتي الكتابية أنّني لا أستطيع الكتابة إلاّ ويداي وجسدي مضمّختان بعطري المفضّل،كما لا أكتب أبداً إلاّ في الأماكن ذات الإنارة القوية،ولا أكتب إلاّ بالأقلام السائلة الزّرقاء،وعلى الأوراق الزّرقاء.

• من هي سناء الشعلان ؟ وكيف بدأت مشوارها الأدبي ؟ وماهي بدايتها الحقيقية ؟

– إن كان مألوفاً أن تخلق النّساء من غير مادة الطين الفانية،فسناء الشعلان الإنسانة هي امرأة مخلوقة من خيوط الشّمس،ولذلك هي تعشق الشّمس وتحاذرها في آن،انطلاقتها المعلنة كانت في العشرين من عمرها بروايتها الأولى" السّقوط في الشّمس" أمّا انطلاقتي الحقيقية ،فكانت في السّادسة من عمري عندما كتبت أولى قصصي،ثم بعدها بأقل من سنتين كتبت روايتي الأولى. سناء تتقن حبّ الأشياء،ولذلك تتقن الألم بها ولأجلها،كما تتقن الكتابة عنها . أمّا إن أردتَ أن تعرف سناء المبدعة،فأنا لن أفيض في الحديث عنها ، فأنا أفضّل أن تعرفني عبر إبداعاتي لأعبر أزماني .

• من أين لكِ كل هذا الوقت للكتابة ؟

– الكتابة ليست وقتاً موجوداً أو مفقوداً،ولو كان الأمر كذلك لكان البشر الفارغون مضموناً وشكلاً هم المبدعون في هذا الكون؛لأنّهم يملكون سعة في أوقاتهم،وبحبوحة في التزاماتهم،ولكن اخترته،وهذا يكفيني،فاختيار الطّريق،لا يقلّ صعوبة عن السّير فيه،وأنا اخترت أنّ أكون سيدة الحكايات .

• ما الأدوار التي تركزين على إعطائها للمرأة في قصصك ؟

– أنا حريصة على إبراز صور حقيقية لا إعطاء أدوار، أنا حريصة على إظهار المرأة في صورها الحقيقية في مشاهدها الحياتية اليومية بكلّ ما فيها من إرهاصات وهزائم وحروب وإنكسارات وآمال مؤجلة، باختصار أنا معنية بالآم المرأة ومآزقها وأحلامها في واقع يحاصرها ويطحنها في كثير من الأوقات.

• هل خرجت القصة عندك عن إطارها التقليدي المتعارف عليه؟ وما هي طريقتك في الكتابة القصصية؟

– أنا شغوفة بفكرة تحطيم الشكل الكلاسيكي الرتيب للقصة القصيرة، وأسعى بكلّ ما أوتيت من موهبة إلى ابتداع شكل قصصي جديد، يؤمن بالتشظّي حالة إبداعية خاصة إذا احكم قيادتها وتمثلها مع الحرص على أن لا تتعرّض الفكرة أو الرؤية في القصة للتشظي بل على العكس يسعى هذا التشظي إلى أن يكون في سبيل بروز الفكرة وتريها ومجاهرتها بتردّي المجتمع وتساقط بعض رموزه واختلال ثوابته وقيمه.

• المرأة .. هل أعطيتها مساحة كافية في أبداعك؟ وما هو رأيك بمفهوم الأدب النسوي ؟

– التجربة النسوية تجربة فريدة ومستقلة وغنية بمعطيات الواقع،وإرهاصات إزماته،ومخاضات تجربته،وهذه التجربة قد عانت طويلاً من التهميش،،أو من التقزيم في أحسن الحالات،وقد عانت في الوقت نفسه من الوقوع في فخّ القوالب الجاهزة والجامدة التي سجنت بها على يد الإبداع الذكوري،بل وعلى يد الإبداع النسوي الذي لم يتجاوز قيود وأشكال الإبداع الذكوري في بعض الأحيان،إن لم اقل كثيراً.
أنا أرفض تماماً مصطلح الأدب النّسوي ،فما هو إلاّ مؤامرة ذكوريّة بهدف تبخيس الأدب الذي تنتجه المرأة،ووصفه بالدونيّة،ومن ثم فرض الوصاية الذّكوريّة عليه، فهو أدب نسوي ناقص،ويُنظر إليه نظرة تعاطف؛ لأنّه يصدر عن امرأة أقل إبداعاً من الرجل لذي يشكّل أدبه المثال المقدّس والكامل ،في موازاة أدب نسويّ غرّ وضعيف ،ويعجز عن أن ينافس إبداع الرجل وإنتاجه. أنا أؤمن بأنّني أديبة أنثى تنتج أدباً لا يقلّ عن الرجل، وأرفض تسميته بأدب نسويّ جملة وتفصيلاً. ولنترك المنتج الإبداعي نفسه هو من يقدّم المبدع ،ويقيّمه بعيداً عن التقسيمات الجندريّة المتحيزة للرجل ،ولما ينتج ضد المرأة . الإبداع يستدعي أن يكتب الإنسان عن تجربة الإنسان بعيداً عن الجندر،فالمبدع يكتب عن إنسانيته وعن تجربة أخيه الإنسان من دون أن يؤثر جنس المبدع على ما ينتج،أمّا فكرة أن يكتب الرجل عن الرجل،والمرأة عن المرأة فهي، فكرة سخيفة،ولا تستحق حتى النقاش أو التفنيد.

• أين الشعلان من قضايا المرأة وهمومها وواقعها وأفكارها؟

– على الرّغم من تصدّي الكثير من الأدباء والأديبات العربيات لرسم المشهد الأنثوي، إلاّ أنّني أعتقد أنّ هذا التصّدي كثيراً ماظلّ مقصوراً على نماذج استثنائية وأحياناً مقحمة على مشهد المرأة العربيّة، وبقيتْ المرأة العربيّة التي تعيش الواقع المعيش بعيدة عن التّصوير والتجسيد، ولذلك أعتزّ بالقول إنّ كلّ ما أنتجت هو استجابة لالتزامي بإضاءة الحالة الأنثوية العربيّة، وفضح ما تتعرّض له المرأة من استبداد تحت قوى تابوات ضاغطة على المرأة بالدّرجة الأولى.

• إلى ماذا تحتاج المرأة الأديبة كي تحقق خطوات متقدمة في مجال الكتابة؟

– تحتاج إلى أن تخلص لموهبتها،فتؤمن بنفسها ابتداءً،وتحدّد أولوياتها ورسالتها من الكتابة،وتطّلع على كلّ جديد،وتسلّح نفسها بالثقافة والعلم والإيمان والقيم كي تكون حلقة جديدة في حلقات البناء والإعمار،لا مجرد عزف منفرد نشاز خارج الجوقة،أو بوق مقلّد،أو عصا من عصي الشيطان،وثغرة من الثغرات التي يلج منها العدو من أجل الفتك بهذه الأمة المستهدفة في الوقت الحاضر من قوى الظلام والظلال.

• لقد حصلت خلال مشوارك الإبداعي على أكثر من ٤٠ جائزة .. ماذا يُشكل لك ذلك ؟ وكيف تنظرين الى سناء الشعلان الحاصلة على هذا الكم من الجوائز الأدبية؟

– الجائزة هي شرفة سعيدة على المنتج،ولكنّها في النّهاية لا تصنع الإبداع،وإن كانت تحتفي به لاسيما إن كانت جائزة حيادية،معيارها الإبداع،وبعيدة عن خارطة المصالح والمقايضات.أنا شخصيّاً فخورة بما حصلت عليه من جوائز،فهذه الجوائز حرّضت الكثير على التعرّف عن قرب على إبداعي،كما قدّمتني بصورة جادة للمشهد الإبداعي العربي،كما علّمتني الجائزة أنّ الفوز طريقه عشرات الهزائم،ولذلك فجوائزي تقول لي في كلّ صباح إنّ علي العمل بنشاط دون انحناء أمام الفشل.

• كونك ناقدة إلى أي حد تقبلين النقد؟

– أتقبّله مادام يصدر عن ذات تملك أدوات النقد من معرفة وعلم وحيادية ورغبة صادقة في التقويم والمشاركة في دفع الحالة الإبداعية نحو المزيد من التألّق والتقدّم،وأرفضه إن كان نوعاً من المحاباة والنفاق والمجاملة أو شكلاً من أشكال الغيرة والكيد والتعبير عن الغلّ،وضرباً من ضروب الإساءة والاستفزاز.

• أين تجدين نفسك؟ في القصة ؟ أم في الرواية؟ أم الشعر ؟ أم النقد ؟ أم المسرح؟

– أجد نفسي في إخلاصي الصادق لدفقتي الشّعوريّة أو العاطفية أو الفكرية،وأيّاً كان شكل تجلّي هذه الدّفقة،أكان شعراً أم نثراً،ولكنّني ألمس نفسي حكّاءة،فهذا قدري،وأنا مستسلمة لهذا القدر الجميل.

• زرتِ العراق، وتحديداً أقليم كُردستان، عدة مرات ، كيف وجدت الساحة الثقافية الكردية .. وكيف وجدت الأديب الكردي ؟

– وجدت الساحة الكرديّة غنيّة بالإبداع المخلص لخصوصية التجربة الكردية ولقضاياها وللغتها،كما وجدت المبدع الكردي متوافراً على الثقافة والتواصل،كثير الإنتاج،جميل المعشر، متواضعاً، ومحباً.

• ما هو تقييمك للأدب الكوردي بشكل عام؟

– لا أستطيع أن أعطي حكماً دقيقاً على الأدب الكوردي؛لأنّني لم أقم بدراسة مستفيضة عنه، ولكنّني أزعم أنّ ما اطلعت عليه من أدب كردي لأدباء أكراد أكان مكتوباً أصلاً باللغة العربية أم مترجماً إليها من الكردية،كان مميزاً،وله بصمته،ولا أحد يستطيع أن ينكر تلك القامات الباسقة في صفوف الأدباء الكرد،وهي قامات أغنت التجربة الإبداعية العربية بل العالمية، أحياناً، فضلاً عن الكردية.ولكن هذا لا ينفي أنّ المشهد الكردي مثل أيّ مشهد إبداعي يحفل بالمبدعين وأنصافهم وأرباعهم والمتطفلين عليه.ولكن البقاء للإبداع الحقيقي.

• هل أصبحت الرواية ديوان العرب بالفعل وتراجع دور الشعر أمامها؟ وماذا عن المشهد الروائي في الأردن حاليا ومقارنته مع البلدان العربية الأخرى؟

– أعتقد أنّ الرواية تحتلّ في الوقت الحاضر مساحة كبيرة في المشهد الإبداعي العالمي، لا العربي فقط،وليس من الصّعب أن نجد تأويلاً لهذا إذا ما قرأنا المشهد في ضوء المعطيات الحضارية والجمالية والتاريخية والثقافية والتواصلية والمعرفية في الوقت الحاضر.ولعلّ هذا التقييم العام ينطبق على الرواية العالمية والعربية والأردنية،ولكن من المجدي القول في هذا الشأن إنّ هذا الطغيان الكبير والمفاجئ للرواية في الوقت الحاضر لا يمكن أن يراهن عليه في خنق الشعر،أو في استمراريته أو في توقّع القادم من المعطيات في الأوج والتراجع لجنس إبداعي على حساب آخر.

• في عجالة سريعة كيف تنظرين إلى ثالوث الأسطورة والدين والطقوس السحرية وتوظيفه في الأدب؟

– من الصّعب أن نفصل الأسطورة والدين والطقوس سحرية كانت أم غير سحرية عن الإبداع الأدبي،إذ كانت هي في وقت من تاريخ البشرية المحرّك للأدب،والسبب في وجوده،تماماً كما كان الأدب هو الوعاء اللغوي المؤدّي للفكر الإنساني ولاعتقاداته في مراحلها المختلفة.وفي الوقت الحاضر ورث الأدب هذه الثيمات العملاقة،وأعاد إنتاجها ليقدّم لنا أدباً لا دينياً ولا أسطورياً في ظاهره ،وإن كان في أعماقها ما هو إلاّ صدى لهذه المفاهيم الضاربة في جذوره.

• الملاحظ على المرأة العربية غيابها عن ساحة النقد الأدبي مقارنة بالرجال فلماذا؟

– ليس عندي تبريرات دقيقة ومحددة وعلمية لهذا الغياب النسبي،ولكنّني أستطيع القول باطمئنان إنّ المبدع، أكان رجلاً أم امرأة، يستطيع أن يجد له موطن قدم على حجم موهبته في عالم الإبداع،ومن يعدم هذه المساحة فقصور موهبته الملام أولاً وأخيراً.العالم يتسع للجميع،ولكن البعض يهوى التضجّر والتظلّم والبكاء،فماذا نفعل لهذا الصنف من الكسالى المتعطلين .

شغوفة بفكرة تحطيم الشكل الكلاسيكي الرتيب للقصة القصيرة

المحرر مع الشعلان

حسب الشيخ جعفر في (قارة سابعة)

المدى الثقافي

هي مجموعة قصائد مختارة للشاعر حسب الشيخ جعفر من عام ١٩٦٤ – ٢٠٠٣اختارها وقدم لها الشاعر باسم المرعبي وصدرت عن دار نيبور للنشر في السويد ،لوحة الغلاف للفنان السويدي كورت هيلفون .
جاء في مقدمة الكتاب: ان قصيدة حسب الشيخ جعفر تحيا الآن في ذاته ،او تحقق ثلاثة مستويات من الأزمنة:
الأول الزمن الآني عبر وصف اللحظوي والمعيش.
الثاني ،السحيق ،باستحضار تاريخية او مسميات محددة بزمنها التاريخي المعروف .
الثالث ،الأسطوري، من خلال ،محاولة التماهي بالإسطورة وتبني رموزها وجعل شخوص قصيدته، بمن فيهم الشاعر ذاته، يتنفسون فضاءها بتلبس او تبادل الأدوار بين هؤلاء الشخوص المعاصرين او المنبعثين من تراب الأساطير أو الملاحم .
ولد عام ١٩٤٢في العمارة ،جنوبي العراق ،ماجستير آداب من معهد غوركي في موسكو ،عام ١٩٦٥عمل منذ الستينيات في الإذاعة والصحافة الثقافية .من أعماله الشعرية الصادرة :نخلة الله.الطائر الخشبي .زيارة السيدة السومرية .عبر الحائط في المرآة .في مثل حنو الزوبعة .أعمدة سمرقند. كران البور .الفراشة والعكاز .رباعيات العزلة الطيبة .وعلى صعيد السيرة والرواية اصدر :رماد الدرويش .الريح تمحو والرمال تتذكر .كما ترجم الى العربية العديد من الشعراء منهم :مايكوفسكي ، بوشكين ،الكسندر بلوك ،آنا آخماتوفا،غابرييلا امستيرال ،ماتسو باشو ، يسنين، رسول حمزاتوف ،
وغيرها من المؤلفات الشعرية والترجمية . نال جائزة السلام السوفيتية عام ١٩٨٣وجائزة العويس الثقافية للعام ٢٠٠٣. اختار الشاعر باسم المرعبي قصائد من المجموعة الكاملة التي أصدرتها منشورات وزارة الثقافة والإعلام سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث، وهي المجموعة التي فازت بجائزة الشاعر سلطان العويس الثقافية التي جاء بقرارها :شاعر متميز عايش الشعر منذ منتصف الستينيات وحتى الآن ،وحمل تصورا ووعيا راقيا للكتابة الشعرية ،وقد أسهم حسب الشيخ جعفر في قيام حركة الشعر العربي الجديد وفي إثرائه ، فقد طور القصيدة المدورة العربية بطريقة جعلتها امتدادا للشعر العربي في عصوره السابقة كما أعطتها جدة متميزة في النص المعاصر .

متابعة رياح السموم في أربعاء الاتحاد

ثمة فجوة بين رواية متقدمة وقارئ متأخر

المدى الثقافي

احتفى اتحاد الأدباء بالروائي عبد الزهرة علي بمناسبة صدور روايته الجديدة (رياح السموم) قدم الجلسة القاص شوقي كريم الذي رحب في بدايتها بالمحتفى به وقال : كنت أتمنى على الصديق العزيز عبد الزهرة علي وأنا اقرأ الرواية ان يبتعد عن الوثيقة وان يحلل ما مر به العراق تحليلاً إبداعيا وان يغوص كثيراً في الجمال لكنه اتخذ موقف الناقل، حيث نقل المعلومة كاملة من المجتمع إلى الإبداع ، وربما لا اتفق مع هذا المنطق ولكني استطيع ان أقول إننا استطعنا ان نقدم في خضم هذه الحياة وثائق مهمة ربما تنسى ذات يوم .
وتحدث عبد الزهرة علي عن تجربته والشخصيات التي شجعته على الكتابة واكتشاف ما هو مهم وجمالي لديه ،ووصف الكتابة قائلا :ينبغي على الرواية ان تتدخل في الحياة اليومية للإنسان العراقي وإعادة بنائه باستمرار لأنه رزح ثلاثة عقود تحت رغبات سلطوية دمرت الأسس الموضوعية للحقل الروائي من خلال اختزال التاريخ كله الى تاريخ السلطة ،هذه السلطة التي حجبت الواقع وأظهرت رغباتها بوسائل التلقين و الاستظهار والتنكر المتعدد .

ان الرواية الصادرة عن واقع مغمور بالقتل والتشرد والحرمان وفقدان الهوية الوطنية ينبغي ان تتوسم شكلا فنيا تحتوي على كل متناقضات السبل التي تؤدي الى كلية مفقودة ،ولا تستطيع القوالب الجاهزة لنظريات نقدية عاشت ظروفا غير مشابهة لها في هذا الواقع ان تحتويها او تكون معيارا فنيا لها ،لأن الضغط الذي يتحمله الكاتب العراقي لا مثيل له في العالم كله ،لهذا قد يكون شكل روايتي هذه لا يناسب أطروحات بعض النقاد الذين تمسكوا بآليات جاهزه ولم يلتفتوا الى بطل بلزاك في إحدى رواياته حيث قال :
(لا توجد مبادئ بل وقائع ...ولا توجد قوانين بل ظروف ، والإنسان الأعلى يقترن بالوقائع والظروف ..).
لذا انا اكتب للإنسان الذي ينبغي بناء ذاته بتنوع سردي يفهمه ..وان لا تكون هناك فجوة كبيرة بين رواية متقدمة وقارئ متأخر ..لأني أرى الكاتب من حيث هو كائن اجتماعي لا من حيث هو إنسان .
وكانت هناك مداخلات وشهادات من قبل الأدباء والنقاد والحضور منهم الناقد فاضل ثامر والناقد بشير حاجم والنقاد عبد العزيز لازم والروائي حنون مجيد،وتباينت فيها وجهات النظر في بنية الرواية من حيث الموضوعة والثيمة ، أكدت قدرة الكاتب على صياغة رواية ارخت تاريخ شعب عاش تحت الظلم والاضطهاد والقتل في حقب متوالية من سلب هوية وتشريد وخراب مازال ساري المفعول بالاستلاب والتهميش.